العدد 9 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية نيسان 2025
No. 9 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences April 2025
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الملامح النقدية في السرد الأندلسي

م.م. أشواق حسن رحم
مديرية تربية القادسية

ملخص البحث:

عُدّ النثر الأندلسي من الفنون الأدبية المهمة، إذ ارتقى في وقتهِ إلى مستويات عُليا من اللغة والصياغة والأسلوب، فتنافس الكُتّاب على المغامرة في كتابة النقد أو السرد بمختلف فنونه، فظهر لنا العديد من الأدباء المميزين، وبانت كتاباتهم، حتى اشتهروا في ذلك الوقت. إنّ من مميزات الكتابة الأندلسية التنوع في لغتِهَا والصور المتضمنة لها؛ نتيجة تأثير البيئة على الكُتّاب، فضلاً عن الثقافة المختلفة التي أثرت عليهم، فكانت النصوص لها سماتها الخاصة التي تختلف بها عن ملامح النصوص في المجتمعات الأُخرى. حاولنا في هذا البحث، الخوض في تحديد وتشخيص ملامح النقد في رسائل النثر الأندلسي، الأدبية منها والعلمية، على أمل الخروج برؤية جليّة عن تلك الملامح. ركزّنا في هذه الدراسة على مبحثين، الأول كان تحديداً للملامح النقدية في الرسائل الأدبية، أما المبحث الثاني، فتجلّى في تشخيص الملامح النقدية في الرسائل العلمية، وعلى وفق ذلك، خرجنا بنتيجة متوازنة في تحليل الملامح النقدية من خلال الرسائل الأدبية من جهة، والرسائل العلمية من جهة أخرى.

كلمات مفتاحية: النقد، السرد الأندلسي، الرسائل الأدبية، الرسائل العلمية

Monetary features In the Andalusian narrative

Ashwaq Hassan Rahm
Al-Qadisiyah Education Directorate

Abstract:

Andalusian prose was considered one of the important literary arts, as it rose in its time to high levels of language, phrasing, and style. Writers competed to engage in and adventure in writing criticism or narration in its various arts. Many distinguished writers appeared to us, and their writings became apparent, until they became famous at that time. One of the advantages of Andalusian writing is the diversity in its language and the images it contains. As a result of the influence of the environment on writers, as well as the different culture that influenced them, texts had their own characteristics that differed from the features of texts in other societies. Here, in this research, we tried to delve into identifying and diagnosing the features of criticism in Andalusian prose letters, whether literary or scientific, in the hope of coming up with a clear vision of those features. In this study, we focused on two topics. The first was specifically about the critical features in literary dissertations, while the second topic was manifested in diagnosing the critical features in scientific dissertations. Accordingly, we came up with a balanced result in analyzing the critical features through literary dissertations on the one hand, and scientific dissertations on the other hand. On the other hand.

Keywords: criticism, Andalusian narrative, literary treatises, scientific dissertations

مقدمة

للنثر الأندلسي أهمية خاصة ، تكمن في النتاج الذي لم يأخذ حيزاً كافياً في الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة ، فبالإمكان أن يُدرس النثر من زوايا متعددة، سواء على صعيد النص، أم على مستوى كتب النقد.

وبالإمكان أيضا، أن تُدرس النصوص على وفق النظريات النقدية المعاصرة، لتكون الدراسة ذا قيم جديدة، تمزج بين التقليدية من جهة، والمعاصرة من جهة أخرى، فُيقرأ التراث بأبعاد معاصرة .

إنّ أهم ما يميز النثر الأندلسي، مستوى نتاجه، الذي يدخل ضمن أبواب المغايرة في الأسلوب والطرح، فالبيئة تختلف، والثقافة تتنوع أيضا من مكان إلى آخر؛ لذلك فالكتابة تكون مختلفة، وهذا ما تكشفه النصوص والكتب التي وصلتنا .

ما يهمنا في هذا البحث، الملامح النقدية وتجسيدها داخل رسائل النثر الأندلسي، سواء في الرسائل السردية ذات الصياغة الأدبية، كرسالة التوابع والزوابع ، لأبن شهيد، ومقامة مسائل الانتقاد، لابن شرف القيرواني، أم في الرسائل ذات الصياغة العلمية، ككتاب الممتع في صنعة الشعر لعبد الكريم النهشلي .

اعتمدنا في هذه الدراسة على مبحثين، الأول، درسنا فيه، الملامح النقدية في الرسائل ذات الصياغة الأدبية، فتألف المبحث من محورين، المحور الأول، الملامح النقدية في رسالة التوابع والزوابع، والمحور الثاني، الملامح النقدية في مسائل الانتقاد. أما المبحث الثاني، فتناولنا فيه الملامح النقدية في الرسائل ذات الصياغة العلمية، وكان محل دراستنا، كتاب الممتع في صنعة الشعر.

المبحث الأول: النثر النقدي في الرسائل ذات الصياغة الأدبية

أولا : النثر النقدي في رسالة التوابع والزوابع

مدخل :

تختلف الدروس النقدية، على وفق تنوع النقّاد وكثرتهم، فلكلّ ناقدٍ رؤيته الخاصة، تنبثق على وفق ثقافته وعلمه ووعيه، ومن ثم إلمامه بالماضي من ممارسات نقدية مرّت عليه.

وعلى هذا الأساس تظهر الأسس النقدية المغايرة، كلّما اختفت المعايير النقدية التقليدية، وبذلك نكون إزاء رؤية نقدية مختلفة، لها سماتها المعبرة، وإمكانياتها المتاحة، على صعيدي الشكل والمضمون .

إنّ الملامح النقدية لدى ابن شهيد الأندلسي (ت 426ه)[1]، صنعة لها ضوابطها الخاصة بها، والمتفرعة منها، والواردة إليها؛ ذلك أن ابن شهيد يخلق رؤيته النقدية بأسلوب جديد، واتقانه يعني تحقيق الهدف المُراد .

ما يهمنا هنا أن نطّلع على رؤية ابن شُهيد النقدية، فهو، أي، ابن شهيد، في رسالته (التوابع والزوابع)[2] يكشف عن جملة من الآراء النقدية ، مستعرضاً قدرته على الإبداع الفني، شاعراً وخطيباً وناقداً، بأسلوب يمزج فيه بين الجد والهزل والسخرية[3]، إذ يخرج كثيرا بحسب ما يرى الدكتور إحسان عباس عن حدود الناقد النزيه إلى السخرية والذم[4] فـــ " بقدر ما يرمي إليه ابن شهيد من سخرية إلّا أن هذه السخرية تُميل في مجملِها إلى المدة والخشونة، وتعكس إحساساً حاراً بالغضب والنقمة "[5]، وهو يقصد الطعن على

منافسيه من الوزراء والأدباء وأهل السياسة والقلم، ثم منافحته عن أدبه بالرد على غمزات نقاده، ثم إظهار محاسنه وفضائله في المتقدمين والمتأخرين.[6]

نجد أن النزعة الكوميدية المتجسدة في رسالة التوابع والزوابع في العديد من الأحيان، تحمل في داخلها بذور المأساة التي أراد ابن شهيد أن يسلطها على المؤدبين واللغويين .[7]

إنّ رسالة التوابع والزوابع، هي رسالة أدبية تنتمي إلى ما يُسمى بأدب المراجعة عند ابن شهيد الأندلسي [8] و" أدب المراجعة هو ضرب من الأدب يعنى بالرد على الحساد والمبغضين، اشتهر بها الرجل، حتى إنه نال منه شهرة أكثر ما ناله من من مناصبه الحكومية الرفيعة التي تقلّدها " .[9]

وهي ، أي رسالة التوابع والزوابع " قصة خيالية يحكي فيها ابن شهيد رحلة له في عالم الجن، قد اتصل خلالها بشياطين الشعراء، وناقشهم وناقشوه وأنشدهم وأنشدوه، وعرض أثناء ذلك بعض آرائه في الأدب واللغة وكثيرا من نماذج شعره ونثره، كما نقد خصومه ودافع عن فنه، وانتزع من ملهمي الشعراء والكتاب الأقدمين شهادات بتفوقه وعلو كعبه في الأدب، كل هذا مع بث الفكاهات ونثر الطرائف وإيراد الدعابة . "[10]

يُرجع النقاد دوافع كتابة هذه الرسالة إلى ما كان يلقاه ابن شهيد من أدباء زمانه، فلم يلقَ ما يستحق من التكريم، ولم يُقدّر أدبه بينهم حق قدره، بل كان هدفاً للطعن عليه والنيل منه، فأراد أن يمنح نفسه حقها وأن ينال من الذين أهملوا ذكره، حقداً وحسداً، فراح يلتمس التقدير في عالم الخيال أو في عالم الجن، وحرص هنالك على أن يُجاز من كل شاعر فحل، ومن كل كاتب مذْره [11]، و قد صُنّفت هذه الرسالة بحسب النقاد على أنها قصة طويلة، استطاع صاحب الذخيرة أن يحفظ لنا طرفاً منها يصلح في حدّ ذاته لأن يكون قصة مكتملة رغم اجتزائه، فكانت في المقدمة من ألوان الأدب الإمتاعي الأندلسي خاصة والعربي عامة [12]

تهيمن الثنائيات لدى ابن شهيد في رسالته، إذ تتجاور فيها " المألوف مع اللامألوف ، الواقعي واللاواقعي، تجاورا متوترا ، وهذا ما يجعل النص صادما مثيرا؛ لأن الذي يفاجئ المتلقي هو إظهار أحداث استثنائية، خارقة، داخل الإطار الواقعي والطبيعي للنص " .[13]

الملامح النقدية في رسالة الزوابع والتوابع :

تهيمن الملامح النقدية في رسالة الزوابع والتوابع، إذ نجد الكاتب يخوض في غمار النقد، بأسلوب جديد ومغاير عن سابقيه؛ فهو يأخذنا في رحلة أدبية خيالية، يشخّص ويؤشر ويلمح لنا بقضايا نقدية، سنحاول توزيعها على شكل فقرات، وهي كالآتي:

1- استرجاع ذاتي / مهاد ثقافته ونقده :

يسترجع ابن شهيد الأندلسي في رسالته التوابع والزوابع، ما كان يصبو إليه من تأليف الكلام، فالكلام علم، له سماته الخاصة به، وآلياته المنطلقة منه، واتقان الطبع المعهود إليه؛ وهذا ما بيّنه ابن شهيد في قولهِ:

(كنتُ أيام كتّاب الهجاء، أحنّ إلى الأدباء، وأصبو إلى تأليف الكلام، فاتّبعت الدّواوين، وجلستُ إلى الأساتيذ، فنبض لي عرق الفهم، ودرّ لي شريان العلم، بموادّ روحانية، وقليل الإلتماح من النظر يزيدني، ويسير المطالعة من الكتب يفيدني، إذا صادف شَنُ العلم طَبقَة. ولم أكن كالثلج تقتبس منه ناراً، ولا كالحمار يحمل أسفاراً . فطعنتُ ثغرة البيان دراكاً ..) [14]

للمرجعيات الثقافية دور مهم في خلق شخصية وثقافة الكاتب؛ لذلك، نجد ابن شهيد في استرجاعهِ لذاكرة الكتابة، يوضّح عوالمه الثقافية والنقدية، فيذكر لنا المهاد الأول له في عملية تأليف الكلام :

(تأليف الكلام - اتباع الدواوين - الجلوس إلى الأساتيذ ..)؛ مما اسهم في (نبض عرق الفهم / درّ شريان العلم ..) وعلى وفق ذلك الاسترجاع، نكون إزاء شخصية لها تاريخها العلمي سواء في علم الكلام أم البيان وما ينبثق عنه من تفرعات ثقافية ونقدية .

2- **الإلهام والإبداع :** للإلهام طاقة تتمثل لدى الأدباء أكثر من غيرهم من الناس، فهم ملهمون بالكلمة، واللغة، فالأديب أو الكاتب دائما ما يرى الأشياء غير ما يراها الإنسان العادي، هو يحاول أن يضع صورا وايحاءات للأشياء، ويعيش تلك التقلبات في واقع متقوقع تحت وطأة الصور ذات الدلالات العميقة أو المتوسطة او الضعيفة ، وهو بهذا يجعل من مكونات الأشياء رموزا مترابطة او منعطفة، بتعبير صوري أو بماهية إحائية امتدادية لنسيج من المعاني والألفاظ اللامتناهية.

من القضايا المهمة التي يتضمنها العنوان (رسالة التوابع والزوابع) تدور حول مفهوم الالهام والإبداع الفني[15]، و " ربما كان اختيار ابن شهيد لهذا العنوان يشي بموقفه حيال هذه القضية، القديمة الحديثة، التي كانت تُفسر بها فكرة الإلهام أو لحظة الإبداع . " [16]

وقد شاعت فكرة الإلهام القائمة على التفسير الخرافي الذي يجعل لكل شاعر شيطاناً يوحي إليه بين العرب منذ القدم، وقد ساعد على ذلك الشعراء أنفسهم، حين أكدوا هذا الزعم بأشعارهم، وبالإشارة إلى أسماء شياطينهم [17]، من ذلك قول الشاعر أبي النجم الراجز:

إنّي وكل شاعر من البشر شيطانه أنثى وشيطاني ذكر[18]

اعتمد فكرة شياطين الشعراء، رغبة منه في إبراز قدرته على الإبداع، ولإضفاء هالة من التعظيم على نفسه، يدفعه إعجاب غير محدود بنفسه وبفنّه، إذ إلتقى بشياطين صفوة شعراء وكتّاب العربية وتفوّق عليهم، ولعلّ فيما أجراه ابن شهيد على لسان صاحبه أبي بكر في بداية الرسالة ما يؤكد إعجابه بنفسهِ والحرص على إظهارِ تفوقه وفضله[19] . إذ يقول :
(فقلتَ : كيف أوتي الحكم صبيّا، وهزّ بجذع نخلة الكلام فاساقط عليه رطبا جنيّا، أما إن به شيطاناً يهديه ، وشيصباناً يأتيه ! وأقسام أن له تابعة تنجده وزابعة تؤيده ، ليس هذا في قدرة الإنس ولا هذا النفس لهذه النفس)[20]
يتطرق ابن شهيد أيضا إلى قضية مهمة ، وهي البيان ، فهو يرى أن البيان موهبة من الله سبحانه وتعالى ، ولا يُكتسب اكتساباً عن طريق الدرس والمذاكرة ، أو عن طريق المعلمين أو المؤدبين ، إذ يرى أن لا دخل لهم فيه[21] ، يقول :
(قلت : ليس هو من شأنهم ، إنما هو من تعليم الله تعالى[22] : الرحمن علّم القرآن خلق الانسان . علّمه البيان) [23]
نلاحظ أن البيان عند ابن شهيد موهبة من الله تعالى ، والأدب يصدر عنه ، وهو طبع في النفس، لا يكتسب اكتساباً ، وإن زعم – أحيانا – أن البيان قد يُعلّم مع صعوبة ذلك ، وحدّ ذلك عنده الطبع .[24]
ويحدثنا ابن شهيد عن ذلك في حواره مع صاحب أبي القاسم (ليس من شعر يفُسَّر ولا أرضٍ تُكسَّر. هيهات، حتّى يكون المسكُ من أنفاسِك، والعنبر من أنْقاسِك، وحتّ يكون مساقُك عذباً وكلامُك رطْباً، ونفَسُك من نفْسِك وقليبُك من قلبك، وحتّ تتناول الوضيع فترفعه، والرفيع فتضعه، والقبيح فتحسّنه)[25]

3- قضية النظم والنثر :

ما بين المهاد التأريخي / و استذكار الشعراء والكتّاب .. درساً نقدياً :

مدخل :

من المسائل المهمة التي أثارها ابن شهيد، شأنه شأن كثير من النقاد، قضية النظم والنثر، فهي قضية قديمة، منهم من فضّل الشعر، ومنهم من وقف موقفا أوسطا، ولعلّ ابن طيفور (280 هـ) من أوائل من طرق ذلك في مصنفه (المنظوم والمنثور) وفضّل الحاتمي (ت 388 هـ) النظم على النثر، في حين

فضّل المرزوقي (ت 421 هـ) النثر، ودافع المعري (449 هـ) عن الشعر في رسالته (رسالة الغفران)، وفضّل ابن رشيق القيرواني (456 هـ) للشعر.[26]

لقد ذهب المرزوقي مثلا إلى أن النثر أفضل من الشعر، مستدلاً على ذلك بعدة أمور، لعلّ أوجهها أن إعجاز القرآن لم يقع بالنظم، ولهذا كان النثر أوقع شأناً من الشعر، ومن ثمّ تأخرت مرتبة الشعراء عن الكتّاب، ويرى أنه بسبب اختلاف المبنيين مبنى الشعر ومبنى النثر، كان من الصعب على المرء أن يجمع ويحسن بينهما بالتساوي، أي أن يكون شاعراً كاتباً. [27]

نجد الجاحظ يعبّر عن إمكانية أن يكون الشاعر خطيباً، أو الخطيب شاعراً[28]

بدليل قوله في وصف البعيث (لئن كان مغلباً في الشعر لقد كان غلب في الخطب)[29]

ووصف الجاحظ أيضا أبا الأسود الدؤلي بالجمع بين الشعر والنثر، فبحسب الجاحظ ، كان الدؤلي : (خطيباً عالماً ، وكان قد جمع شدة العقل ، وصواب الرأي ، وجودة اللسان ، وقول الشعر والظرف)[30]

لكننا نلاحظ أن ابن رشيق يفضّل الشعر على النثر، وردّ حجج المرزوقي مبيناً أن مجيء القرآن الكريم منثوراً أظهر في الإعجاز لقوم شعراء، وأعجز الخطباء وليس بخطبة، والمترسلين وليس بترسل، وأن العرب حين حاروا في أمره سمّوه شعراً لما في قلوبهم من هيبة الشعر وفخامته، وبيّن جلال الشعر في رفع الوضيع ووضع الشريف[31]

أما غاية ابن شهيد في هذه القضية ، فلم تأتِ لدوافع المفاضلة بين جنس وآخر ، وإنما أتى بها من باب إظهار وإبراز تفوقه وفضله على خصومه ، بصفته جامعاً للفنين .إذ كان اهتمامه بالشعر لا يقل عن اهتمامه بالنثر ،[32] وعلى هذا الأساس سنوزع هذا الباب إلى قسمين ، الأول يُعنى بلقاء ابن شهيد بتوابع الشعراء ، والآخر ، يهتم بالنثر ، ولقاء الكاتب مع تابع الجاحظ وعبد الحميد . وسنحصر الشواهد بمثال واحد لكل قسم .

أ- الشعر : استذكار توابع الشعراء :

يستعرض ابن شهيد شواهداً مختلفة ، لنماذج من الشعراء ، بعدما صعد مع زهير بن نمير ، وهو الجن الذي يأخذه برحلة إلى عالم الجن ، ولقاءه بتوابع الشعراء والكتّاب وزوابعهم ، فيستشهد بأمثلة لشعراء معروفين ، بعدما يلتقي بتوابعهم ، كتابع أمرئ القيس ، وطرفة بن العبد ، وقيس بن الخطيم ، وأبي تمام ، والبحتري ، وأبي نؤاس ، والمتنبي ، فيضع لكل شاعر صاحبا ، يستمع منهم شعرا ، ويقرأ عليهم أبياتاً من قصائده ، وما جاء في بداية هذه الرحلة :

(قال : حُلّ على متن الجَواد . فصرنا عليه ، وسار بنا كالطائر ، يجتاب الجوّ فالجوّ ، فيقطع الدوّ فالدوّ ، حتى التمحتُ أرضاً لا كأرضنا ، وشارفتُ كجوّ لا كجونا ، متفرع الشجر ، عطر الزهر ، فقال لي : حللت أرض الجن أبا عامر ، فبمن تريد أن نبدأ ؟ قلتُ: الخطباء أولى بالتقديم لكنّي إلى الشعراء أشوق .[33]

يبدأ الكاتب، بلقاء توابع الشعراء، وهو لقاء افتراضي خيالي، يصوغه الكاتب على وفق أفكار مغايرة، لكنه في الوقت نفسه، يجري أحكاماً وموازنات شعرية، بين ما يستشهد به من نصوصهم الشعرية، وبين نماذج من قصائده، وهو، ينحاز إلى نصوصه على نصوص الآخرين.

وسنأخذ نموذجا واحدا على سبيل المثال لا الحصر ، ومنه :

(قال : فمن تريد منهم ؟ قلتُ: صاحب أمرئ القيس . فأمال العِنان إلى وادٍ منَ الأودية ذي دَوحٍ تتكسّرُ أشجارُه ، وتترنم أطياره ، فصاح : يا عُتيبة بن نوفل، بسقط اللوى فحومل ويوم دارة جُلجُل، إلّا ما

عرضت علينا وجهك، وانشدتنا من شعرك، وسمعت من الإنسيّ، وعرّفتنا كيف إجازتُك له ! فظهر لنا فارسٌ على فرس شقراء كأنها تلتهب)[34]

وأخذ تابع أمرئ القيس ينشد شعراً :

سما لك شوقٌ بعدما كان أقصرا [35]

ويكمل ابن شهيد حديثه ، قائلا :

(حتى أكملها ثم قال لي : أنشِدْ ، فهمَمْتُ بالحيصة ، ثم اشتدّتْ قُوى نفسي وأنشدت :

شَجَتْهُ مَغانٍ من سُليمى وأدْؤرُ [36]

ويواصل ابن شهيد حديثه ، إذ يقول :

" حتى انتهيتُ فيها إلى قولي :

ومِن قُبّةٍ لا يُدرِكُ الطّرفُ رأسَها تَزِلُّ بها رِيحُ الصّبا فتَحَدّرُ

تكلّفتُها والليلُ قد جاشَ بَحْرُه وقد جعَلتْ أمْواجُهُ تتكسّرُ

ومن تحت حِضني أبيضٌ ذو سَفاسقٍ وفي الكفّ من عسّالة الخطّ أسمَرُ " [37]

ويختتم حديثه في هذا الشأن ، قائلا :

(فلمّا انتهيتُ تأمّلي عُتيبةُ ثم قال : اذهبْ فقد أجزتُك . وغاب عنّا .) [38]

وهكذا يستعرض ابن شهيد ، نماذجا من قصائد العصر الجاهلي والعباسي على غرار النموذج أعلاه ، موازناً قصائد كلّ شاعر بنصّ من نصوصه الشعرية ، وهو، لا ينفك إلّا ويصبو إلى مدح نفسه بنفسه ، على وفق هذا الأسلوب الذي ذكرناه مسبقاً .

ب - **استذكار توابع الكتّاب :** وعلى غرارِ توابع الشعراء واللقاء بهم ، والمحاورة معهم، يواصل الكاتب قصته، مع توابع الكتّاب ، فأخذ أيضا اللقاء ببعض توابع الكتّاب ، كتابع الجاحظ ، وتابع عبد الحميد.

وما جاء في هذا الجانب ، قوله :

(وانتهينا إلى المرج فإذا بنادٍ عظيم ، قد جمع كلّ زعيم ، فصاح زُهير : السلامُ على فرسان الكلام ، فردوا وأشاروا بالنزول ، فأفْرجوا حتى صرنا مركز هالة مجلسهم ، والكلّ منهم ناظرٌ إلى شيخٍ أصلع ، جاحظ العين اليُمنى ، على رأسه قلنسوةٌ بيضاء طويلة ، فقلتُ سِرّاً لزهير : مَنْ ذلك ؟ قال عُتبةُ ابن أرقم صاحب الجاحظ ، وكنيته أبو عُيَـــيْنة . قلتُ: بأبي هو ! ليس رغبتي سواه ، وغير صاحب عبد الحميد .) [39] ويواصل حديثه ، بقوله : (فقال لي : إنه ذلك الشيخ إلى جنبه . وعرّفه صغوي إليه وقولي فيه . فاستدناني وأخذ في الكلام معي ، فصمَت أهل المجلس ، فقال : إنك لخطيب ، وحائكٌ للكلام مُجيد ، لولا أنّك مُغرى بالسجع ، فكلامك نظمٌ لا نثر .)[40]

يتطرق الكاتب إلى عدّة مسائل، أولها قضية النقد والكتّاب من أهل النقد ، كالجاحظ وتابعه، وعبد الحميد، والحوار الذي دار بينه وبين تابع الجاحظ، وطرح قضية النظم والنثر، والسجع، والكاتب هنا في محلّ دفاع عن نفسه، ومغالاة ضد الآخر، يقول موضّحا :

(فقلت في نفسي : قَرَعكَ ، بالله ، بقارعتهِ ، وجاءك بمُاثلته ، ثم قلت له : ليس هذا ، أعزك الله ، مني جهلا بأمر السجع ، وما في المماثلة والمقابلة من فضل ، ولكنني عدمتُ ببلدي فرسان الكلام ، وذُهيتُ

بغباوة أهل الزمان ، وبالحَرَا أن أحرهم بالازدواج ، ولو فرشتُ للكلام فيهم طولقا ، وتحركت لهم حركة مشولم ، لكان أرفع لي عندهم وأولج في نفوسهم)[41]

يُقدّم الكاتب هنا إشارات حول قضايا مهمة، منها السجع، والمماثلة[42] و المقابلة[43] ، فضلاً عن اهتمامه في الكلام واسلوبه .

ومن ثم يكمل الكاتب حديثه مع تابع الجاحظ ، إذ يقول :

(.. قال فكيف كلامهم بينهم ؟ قلت : ليس لسيبويه فيه عمل ، ولا للفراهيدي إليه طريق ، ولا للبيان عليه سِمة . إنّما هي لُكنةٌ أعجميةٌ يؤدّون بها المعاني تأدية المجوس الكُهان ، فعسى أن ينفعك عندهم ، ويُطير لك ذكراً فيهم . وما أراك مع ذلك ، إلّا ثقيل الوطأة عليهم ، كَرِيه المجيء إليهم .) [44]

يتطرق الكاتب إلى مسائل نقدية مهمة فيما يخصّ النحو، والبيان، فالأول، وهو النحو، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالكُتّاب، إذ يجب أن يكون الكاتب عارفاً بأصول النحو ومسائله الأساسية .

فالنحو لدى ابن شهيد هو الوسيلة التي تؤدي إلى سلامة التركيب الذي يتم به التواصل إلى اكتمال البيان [45].

أما الآخر، وهو البيان، فالبيان له أهمية في الأدب والكتابة، كما ذكرناه مسبقا.

وعلى وفق ذلك ، ممّا جاء أعلاه ، نجد أن ابن شهيد ، خاض في أمور نقدية عدة ، بجانب النظم والنثر ، ومنها (القديم والمحدث / المعارضات / الموازنة) وهو بهذا ، يحاول أن يكون شاملاً في رؤاه النقدية ، المتجسدة داخل نصه النثري.

4- السرقات الشعرية :

من المسائل المهمة، التي انشغل بها النقد العربي القديم، هي قضية السرقات الشعرية، ويتجلّى هذا الأمر خاصة فيما دار حول أبي تمام والبحتري والمتنبي، وقد أُلفت كتب كثيرة في هذا المجال، تكشف عن سرقات الشعراء، وتتحدث عن هذه الظاهرة وما يتصل بها من أمور - وفق ما يرى أصحابها – مثل تحديد أبواب السرقة، وفيمَ تكون، وما هو مقبول منها، وما هو مرفوض [46]..

تتمثل هذه المسألة وعملية طرحها في قول ابن شهيد :

((إذا اعتمدت معنى قد سبقك إليه غيرك وأحسن تركيبه، وأرقّ حاشيته، فاضرب عنه جملة، وإن لم يكن بدّ ففي غير العروض التي تقدم إليها ذلك المحسن، لتنشط طبيعتك وتقوى منتك.)[47]

يؤمن ابن شهيد بأن الشعر إبداع واختراع ، كما هو عند الجاحظ والجرجاني وابن طباطبا وغيرهم ممّن كان يؤمن بأن الشعر طريقة في الإبداع تحفل بالفن والجمال، ويلفت ابن شهيد بحسّ نقدي إلى أن هناك معانٍ مسبوقة قد شُهد لها بالفضل، فإذا اضطر الشاعر لها فليأخذ وليتفوق عليها في غير عروضها وإلا فلا، ويعلل ذلك بأن محاولة الإبداع والاختراع تصقل الموهبة وتنشطها وتقويها .[48]

وعلى وفق ذلك، فإن الأسس التي ارتضاها ابن شهيد في الأخذ، عنده درجات، فهناك من الشعراء من يأخذ ويزيد فهو محسن، ومنهم من يقصّر فهو يسيء .[49]

وقد جعل الإبداع والتفوق على المعاني المسبوقة بالزيادة وحسن التركيب مقياساً للأخذ الحسن [50] وعلى هذا الأساس ، يقول :

(وإنما يتبيّن تقصير المقصّر ، وفضل السابق المبرّز ، إذا اصطكت الركب وأزدحمت الحلق ، واستُعجل المقال ، ولم تُوجد فُسحة لفكرة ، ولا امكنت نظرة لرويّة)[51]

أكّد ابن شهيد ذلك، في قوله إلى فاتك بن الصقعب اثناء حوارهما :

(فقلت : جد أرضنا، أعزك الله، بسحابك، وأمطرنا بعيون آدابك . قال : سل عما شئت . قلت :أي معنى سبقك إلى الإحسان فيه غيرك، فوجدته حين رمته صعباً عليك، إلّا أنك نفذت فيه ؟ قال : معنى قول الكندي :

سموت إليها بعدما نام أهلها سمو حباب الماء حالاً على حال

قلت : أعزك الله، هو من العقم، ألا ترى عمر بن أبي ربيعة وهو من أطبع الناس، حين رام الدنوّ منه والإلمام به، كيف افتضح في قوله:

ونفّضتُ عني النوم أقبلتُ مِشيةَ ال حُبابِ ورُكني خِيفَة القوم أزورُ

قال : صدقت ، إنه أساء قسمة البيت، وأراد أن يلطف التوصل، فجاء مقبلاً بركن كركنه أزور) [52]

ثانيا : الملامح النقدية في مقامة مسائل الانتقاد للكاتب ابن شرف القيرواني[53]

مدخل :

حاول الكاتب أن يعتني بشكل ومضمون المقامة ، فتناول محورين ، المحور الأول من هذه المقامة، عرض أربعة وأربعين شاعراً من المشارقة المشهورين، مبتدأً بامرئ القيس، ومنتهياً بالمتنبي، وعرض إلى أربعة من شعراء المغرب والأندلس، وهم ابن عبد ربه الأندلسي، وابن هانئ والقسطلي وعلي الأيادي [54].

أما في المحور الآخر، فدرس الكاتب قضايا نقدية مهمة، ومنها الشروط التي يجب أن تتوافر في الناقد، أو ما تسمى بثقافة الناقد، وكذلك، قضيتي اللفظ والمعنى والقدامى والمحدثين .

إنّ ما يميز القيرواني في هذه المقامة، أنه قدّم لنا ملامحاً نقدية، على وفق نثر أدبي، فكان ناقداً له سماته الخاصة، من حيث الطرح، سواء في الجانب النظري أم العملي على حدّ سواء.

يتشكل النقد إذاً لدى القيرواني، على محورين، الأول، كان عرضا نقديا لشعراء معروفين، حاول الكاتب أن يقدم وصفا مختصرا وموجزا لكل شاعر، على وفق أسلوب نقدي تقليدي، يعتمد فيه على خصائص الشاعر نفسه، أو على وفق ذائقة ذاتية .

وعلى هذا الأساس، سنعرض ما جاء به القيرواني من محاور وفروع نقدية تهتم بالشعراء أو بقضاياهم النقدية، وسنذكر بعض الشواهد التي تعكس رؤية موجزة عن الشعراء، أو عن قضية نقدية ما .

المحور الأول : عرض تأريخي لوصف الشعراء

الحكم بالذائقة الذاتية :

لكلّ ناقد أو كاتب رؤيته الخاصة حول موضوع أو قضية معينة، فالقيرواني في مسائل الانتقاد يقدّم إلينا دروساً نقدية، منها ما يتجلى على وفق إشارات وصفية، يستند فيها على الذائقة الذاتية ليس إلّا، أو ما يمتاز به هذا الشاعر أو ذاك .

سنعرض بعض الشواهد؛ التي يخوض فيها القيرواني في وصفه للشعراء، ومنها :

(قال أبو الريان : لقد سمّيت مشاهير ، وأبقيت الكثير قلت : بلى ، ولكن ما عندك فيمن ذكرت ؟ قال أما الضليل مؤسس الأساس ، وبنيانه عليه الناس ، كانوا يقولون " أسيلة الخد " حتى قال " أسيلة مجرى الدمع " وكانوا يقولون " تامة القامة " و" طويلة القامة " و"جيداء" و " تامة العنق " وأشباه هذا حتى

قال " بعيدة مهوى القرط " وكانوا يقولون في الفرس السابق : " يلحق الغزال والظليم " وشبهه ، حتى قال : قيد الأوابد) .[55]

ويواصل القيرواني كلامه عن امرئ القيس ، إذ يقول :

(ولم يكن قبله من فطن لهذه الإشارات والاستعارات غيره ، فامتثلوه بعده ، وكانت الأشعار قبل سواذج ، فبقيت هذه جدداً وتلك نواهج ، وكل شعر بعد ، ما خلاها فغير رائق النسيج وإن كان هذا النهج) [56]

ينطلق الكاتب هنا من وصف شائع عن الشاعر امرئ القيس، فهو، أي الشاعر، معروف ومشهور بتلك السمات ، وقصائده خير دليل على ما قاله الناقد القيرواني .

ويستشهد القيرواني بشاعر آخر ، وهو طرفة ، فيصفه على أنه (لو طال عمره ، لطال شعره ، وعلا ذكره ، ولقد خصّ بأوفر نصيب من الشعر، على أيسر نصيب من العمر، فملأ أرجاء ذلك النصيب بصنوف من الحكمة ، وأوصاف من علوّ الهمة والطبع ، معلم حاذق وجواد سابق) [57]

يصف الكاتب هنا طرفة، بأوصاف نقدية جاهزة، مع الوصف بمزايا نقدية دقيقة، كالحكمة والهمة والطبع .

يستمر القيرواني في العرض والوصف للشعراء، أما بسمات نقدية جاهزة، أو بما يقدمه من إشارات نقدية على بعض الشعراء .

وسنعرض لشاعر آخر، تناول شعره القيرواني، على وفق النقد، يقول :

(وأما علي بن الجهم، فرشيق الفهم، راشق السهم، استوصل بشعره الشرفاء، ونادم الخلفا، وله في الغزل الرصافية، وفي العتاب الدالية، ولو لم يكن له سواهما. لكان أشعر الناس بهما.)[58]

ويذكر الكاتب ابن الرومي، قائلا عنه (وأما ابن الرومي فشجرةُ الاختراع ، وثمرة الإبتداع ، وله في الهجاء، ما ليس له في الاطراء، فتح فيه أبواباً، ووصل منه اسباباً، وخلع منه أثواباً، وطوق فيه رقاباً، يبقين أعماراً وأحقاباً، يطول عليها حسابه، ويمحق به ثوابه، ولقد كان واسع العطن، لطيف الفطن، إلّا أن الغالب عيه ضعف المريرة، وقوة المرة .)[59]

يصف القيرواني ابن الرومي، على إنه امتاز بغرض الهجاء، أكثر من الإطراء، ذاكراً أن الهجاء له سماته وخصائصه لدى ابن الرومي أكثر من غيره.

ثم يستشهد الكاتب بشعراء من الأندلس، فيبدأ بابن عبد ربه القرطبي، فيصفه على إنه: (وإن بعدت عنك دياره ، فقد صاقبتنا أشعاره ، وقفنا على أشعار صبوته الأنيقة ، وتكفيرات توبته الصدوقة ..) [60]

يذكر الكاتب أن قصائد هذا الشاعر، تميزت بالأناقة، والأناقة مسألة نقدية مهمة، تحمل في طيّاتها العديد من الدلالات، كالابتعاد عن الغرابة، أو اختيار الكلمات مخارج حروفها سلسة وبيّنة، الخ

ويختتم الكاتب وصف الشعراء، بالشاعر الأندلسي القسطلي، إذ يقول في حقه :

(أما القسطلي فشاعر ماهر، عالمٌ بما يقول، تشهد له العقول، بأنه المؤخر بالعصر المقدم في الشعر، حاذق بوضع الكلام في مواضعه ..)[61]

يقدّم الكاتب هنا صفات عدة للقسطلي، أهمها المهارة، ولا يكون المرء ماهراً إن لم يكن لديه دربة وتجربة . وهو الحاذق بالكلام في مواضعه، بحسب القيرواني .

المحور الثاني : الناقد .. أو ثقافة الناقد :

يتجه الكاتب في هذه المقامة إلى إبراز دور النقد، فأخذ يعرفه، ويعرض علينا السمات الخاصة بثقافة الناقد، فهو ، أي الكاتب يقدم إلينا دروساً نقدية، تخصّ النقد، والناقد، والأسس التي يجب أن يقوم بها، والأمور التي يخوض فيها، والغايات التي يصل إليها.

يبدأ الكاتب بالجزء الثاني من المقامة بالتحدث عن النقد، إذ يقول :

(قال محمد : قلت لأبي الريان في مجلس عقيب هذا المجلس: يا أبا الريان، لقد رأيت لك نقداً مصيباً، ومرمى عجيباً، ولقد أرغب في أن أنال منه نصيباً .
قال: النقد هبة الموالد وفيه زيادة طارف إلى تالد، ولقد رأيت علماء بالشعر ورواة له ليس لهم نفاذ في نقده، ولا جودة فهم في ردية ولا جيدة، وكثير ممن لا علم له يفطن إلى غوامضهِ ، وإلى مستقيمهِ ومتناقضهِ .)[62]
يبيّن الكاتب هنا عن النقد، وجودته، عن جيدهِ ورديئهِ ، ويؤكد على أن الكثير من النقاد لا علم لهم بتشخيص الغوامض أو المستقيم الذي (لا غامض فيه ولا متناقض)، و المتناقض من الكلام؛ لذلك كان لزاما على الناقد بحسب القيرواني أن يخوض في أعماق النص، ويعرف جيده ورديئه، وأن يشخص الغامض والمتناقض.
ومن ثم يواصل الكاتب ذكر الصفات أو المسائل النقدية التي يجب أن يتحلى بها الكاتب، يقول:
(قلت : أنا شديد الرغبة إلى فضلك، في أن تفهمني من ميزك وعقلك، ما استهدي بسراجه، على مستقيم منهاجه، فأقف من سرائره على بعض ما وقفت، وأعرف من مفاخره ومعانيه، جزء مما عرفت .
قال : نعم . أول ما عليه تعتمد، وإياه تعتقد، أن لا تستعجل باستحسان ولا باستقباح، ولا باستيراد ولا باستملاح، حتى تنعم النظر، وتستخدم الفكر، وأعلم أن العجلة في كل شيء موطئ زلوق، ومركب زهوق)[63]
نلاحظ أن الكاتب يقدم بعض الصفات الخاصة بثقافة الناقد، وبالإمكان ترتيبها على الشكل التالي:
1- عدم الاستعجال في الحكم على النص سواء أكان إيجابا أم سلبا .
2- التنعم بالنظر
3- استخدام الفكر في الحكم على النص .
4- عدم الاستعجال؛ فإنها قد توقع الناقد بأوهام هو في غنى عنها .
ويواصل الكاتب حديثه عن ثقافة الناقد، إذ يقول :
(إن من الشعر ما يملأ لفظه المسامع ، ويرد على السامع منه فقاقع ، فلا يرعك شماخة مبناه ، وانظر إلى ما في سكناه من معناه ، فإن كان في البيت ساكن ، فتلك المحاسن ، وإن كان خاليا ، فأعدده جسماً بالياً ، وكذلك إذا سمعت ألفاظاً مستعملة ، وكلمات مبتذلة ، فلا تعجل باستضعافها ، حتى ترى ما في اضعافها ، فكم من معنى عجيب ، في لفظ غريب ، والمعاني هي الأرواح ، والألفاظ هي الأشباح ، فإن حسنا فذلك الحظ الممدوح ، وإن قبح أحدهما فلا يكن الروح .)[64]
يمكن لنا أن نلخص ما ورد هنا في هذا النص، من أمور تخص ثقافة الناقد، وهي كالآتي:
1- إن من الشعر ما يكون فخم الألفاظ، لكنه فارغا من محتواه ومعناه، فلا تغرنك الألفاظ وفخامتها .
2- لا تستعجل في الحكم على النص إذا كانت الألفاظ مستعملة أو مبتذلة، فربما تكون لها مقاصد، فكم من معنى غريب، في لفظ عجيب .
3- المعاني هي أرواح للألفاظ ، فإن قبح أحدهما انعدم المعنى . فهو يشترك مع ابن رشيق في الرأي نفسه ، بما يخص ائتلاف اللفظ والمعنى .
ويستمر الكاتب بالحديث عن ثقافة الناقد، فيتحدث عن القديم والمعاصرة في النص ، إذ يوصي الناقدَ بالتحفظ عن شيئين ، يقول :
(قال: وتحفظ عن شيئين، احدهما أن يحملك إجلال القديم المذكور على العجلة، باستحسان ما تستمع له، والثاني أن يحملك إصغارك المعاصر المشهود على التهاون، بما انشدت له فإن ذلك جور في الأحكام، وظلم مع الحكام، حتى تمحص قولهما، فحينئذ تحكم لهما أو عليهما..)[65]
ينقل الكاتب تفضيل الآخرين للقديم على الحديث، ويذكر بعض الأمثلة التي يؤيد فيها تفضيلهم القديم على المعاصرة، إذ يقول : (.. وقد وصف تعالى في كتابه الصادق تشبث القلوب بسيرة القديم ، ونفارها من المحدث الجديد ، فقال حاكياً لقولهم : " إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ " وقال " لن نعبد إلا ما وجدنا عليه آباءنا)[66] ويسند آراءه بنصوص من الشعر، إذ يقول: (وقد قلت أنت :

أغري الناس بامتداح القديم وبذمّ الجديد غير ذميم
ليس إلا لأنهم حَسَدوا الحيّ = ورقوا على العِظام الرّميم

وقلت في هذا المعنى :

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا ويرى للأوائل التقديمـــــــــــــــــا
إنّ ذاك القديم كان جديداً وسيغدو هذا الجديد قديما)[67]

المحور الثالث : الشعر القديم .. درساً نقدياً

أمرؤ القيس انموذجا

يتناول الكاتب بعض القصائد لشعراء في العصر الجاهلي أو الأموي، كأمرئ القيس وزهير بن أبي سلمى وجرير وغيرهم، ويورد تعارضه مع بعض المعاني والألفاظ ، محلّلا نصوصهم الشعرية تحليلاً موضوعياً، فهو، أي الكاتب ينتقد الشاعر أمرئ القيس مثلا، يوجه إليه النقد، بما يخصّ المعاني والألفاظ بعض النصوص، متّهماً إياه بالجانب الأخلاقي، على وفق رؤيتهِ النقدية المستندة على الألفاظ ومعناها، يقول :

(هذا أمرؤ القيس ، أقدم الشعراء عصراً ، ومقدمهم شعراً وذكراً، وقد اتسعت الأقوال في فضلهِ، اتساعاً لم يفز غيره ، حتى إن العامة تظن بل توقن أن جواد شعره لا يكبو، وحسام نظمه لا ينبو، وهيهات من البشر الكمال ، ومن الآدميين الاستواء والاستدلال)[68]

يذكر المؤلف مقدمة تفصيلية عن امرئ القيس، وما يمثله عند عامة الناس من مكانة أدبية، له شأنه في قول الشعر، وأن جواد شعره لا يكبو وحسام نظمه لا ينبو، لكن المؤلف وبعد استشهاده للشعر، يشرح ويفسر تدني بعض مقولاته إلى مستوى آخر من الأخلاق، لا ينم وشخصية مشهورة مثل امرئ القيس، يقول :

(يقول في قصيدته المقدمة ، ومعلقته المفخمة :

ويوم دخلتُ الخِدرَ خِدر عُنيزةٍ فقالت لك الويلات إنك مُرْجلي

فما كان أغناه عن الإقرار بهذا ، وما أشك غفلته عما أدركه من الوصمة به ، وذلك أن فيه أعداداً كثيرة النقص والبخس ، منها دخوله متطفلاً على من كره دخوله عليه ، ومنها قول عنيزة له : " لك الويلات " وهي قولة لا تقال إلّا لخسيس ، ولا يقابل بها رئيس) [69]

والمؤلف هنا يقدم دليلا على قوله هذا، إذ يقول :

(فإن احتاج محتاج بأنها كانت أرأس منه . قيل له : لم يكن ذلك؛ لأن الرئيسة لا تركب بعيراً يدرج أو يموت ، إذا ازداد عليه ركوب راكب، بل هو بعير فقير حقير ، فإن احتج له بأنه صبر على القول من أجل أنها معشوقة ، قيل له وكيف يكون عاشقاً لها من يقول لها :

فمثلكِ حُبلى قد طَرقتُ ومُرضعاً فألهيتها عن ذي تمائم مُحْول)[70]

إنّ المؤلف هنا يذكر أدلة يحاجج بها نص امرئ القيس، محتكما بالجانب الأخلاقي . ويكمل المؤلف قوله :

(وإنما المعروف للعاشق الانفراد بمعشوقته واطراح سواها ، كالقيسين في ليلى ولبنى ، وغيلان بمية، وجميل بثينة، وسواهم كثير . فلم يكن لها عاشقا ، بل كان فاسقا ..)[71]

يوضح المؤلف على أن الشاعر ليس عاشقا بل فاسقا، ويحاججه بموضوع القصيدة :

(.. إقراره بإتيان الحبلى والمرضع ، فأما الحبلى فقد جبل الله النفوس على الزهد في إتيانها، والإعراض عن شأنها، منها أن الحبل علّة وأشبه العلل بالاستقساء، ومع الحبل كمود اللون، وسوء الغذاء، وفساد النكهة وسوء الأخلاق .. وأعجب من هذا أن البهائم كلها لا تنظر إلى ذوات الحمل من أجناسها، ولا تقترب منها حتى تضع أحمالها ..)[72]

إنّ ما يبيّنه المؤلف اعلاه، يجعلنا نتصور أن أحكامه فيها وجهة نظر، لكن أكثر النقاد كانوا ينظرون إليه كشاعر يتقن كتابة الشعر من الجانب الفني، فقصيدته مُصاغة بطريقة فنية عالية المستوى، لها تماسكها، وإليها يرجع الكلم المحبوك بإتقان .

ويستشهد بأمثلة أخرى، على وفق حكم واحد ، وهو الجانب الأخلاقي . يقول :

(وقد قال أيضا في موضع آخر من هذا الباب من قصيدة أخرى :

سموتُ إليها بعد ما نام أهلها سمو حَباب الماء حالا على حال
فقالت لحاك الله إنك فاضحي ألستَ ترى السُّمار والناس أحوالي
حلفتُ لها بالله حِلفة فاجر لنـــــــــــاموا فما من حديث ولا صالي

فأخبر ها هنا أنه هين القدر عند النساء وعند نفسه برضاه قولها " لحاك الله " فحصل على لحاك الله من هذه و " لك الويلات " من تلك . فشهد على نفسه أنه مكروه ومطرود، غير مرغوب في مواصلته .)[73]

لكن بكلّ الأحوال، ما يهمنا هنا، أن المؤلف القيرواني، قدّم لنا درساً نقدياً ، بهذه الأفكار ، على وفق مقامة أدبية نثرية، وهذا ما يحسب له أنه كان ناقداً وشارحاً ، ومشخّصاً عيوب الشعر لدى عدد من الشعراء، من بينهم امرئ القيس، ضمن أدب المقامة النثري .

المحور الرابع : التعقيد في الكلام

المتنبي أنموذجا

نقرأ في هذه المقامة دروساً نقدية أيضا للقيرواني ، ومنها ما ذكره من عيوب تعقيد الكلام في شعر المتنبي ، إذ يقول :

(.. كان يميل إلى التعقيد الكلام ، ويعتمد على علمه بقبحه ، فيقول من ذلك ما يصف به ناقته :

فتبينت تُسئد مُسئداً في نيّها إسآدها في المَهمه الأنضاء

.. ويقول في بيت آخر من قصيدة أخرى يمدح بها ، والبيت لا يتعلق بشيء مما قبله فيما يظهر ولا فيما بعده بشيء :

كأنك ما جاودتَ من بان جودُه عليك ولا قاومتَ من لم تُقاوم

ومثل هذا كثير)[74]

يُشخّص المؤلف هنا، ما ورد من تعقيد للكلام في شعر المتنبي، معللا ذلك بقوله:(وهذه الأجناس من أبيات وإن ظهرت معانيها بعد استقصاء، وأطاعت غوامضها بعد استعصاء، فهي مذمومة السلك، وإن اطلعت منها على اجزال الإفادة، فكيف إذا حصلت منها على السلامة بلا زيادة .)[75]

وهكذا، وعلى هذا المنوال، أخذ القيرواني، يشخص العلل في شعر المتنبي، ويستشهد بأمثلة قريبة منها ، وليست بعيدة عنها ، معللا بالأسلوب نفسه ، وبالحجة ذاتها، وعلى هذا الأساس ، نكون إزاء شخصية نقدية، تظهر ملامحها في ثنايا النثر الأدبي ، وهذا ما يجعل منها ، أي المقامة ، متعددة في الأغراض ، متنوعة في المضمون، مختلفة في الشكل ؛ مما ينتج لنا جنساً أدبياً يحمل في طيّاته ثقافة الكاتب وتجربته الأدبية .

المبحث الثاني: رسائل ذات صياغة علمية

الممتع في صنعة الشعر للنهشلي أنوذجا

يُعد كتاب (الممتع في صنعة الشعر) لمؤلفه عبد الكريم النهشلي [76]، من الكتب القيّمة والمهمة في مجال النقد الشعري؛ لما يحمله من مفاهيم وآراء ورؤى نقدية جديرة بالدراسة والاهتمام .

تناول النهشلي مفاهيماً عدة في كتابه، سنحاول دراسة ما يهمنا منها، على شكل فقرات، يمكن ترتيبها على وفق تسلسلها في الكتاب، وهي كالآتي:

مفهوم الشعر :

عرّف النهشلي الشعر على إنه " والشعر عندهم الفطنة، ومعنى قولهم ليت شعري: أي ليت فطنتي . " [77]

يوجز النهشلي تعريفه للشعر، لكنه يقدّم رؤية جديدة له؛ عندما أعتبر الشعر ينبع من فطنة الشاعر، أي وعيه ، وحذقه ، وتجربته في صنعة الشعر . إن " الجديد الذي أضافه النهشلي هو أن مفهوم الشعر عند العرب يرتبط بالحذق والمهارة، واستشراف المستقبل؛ إذ أنّه مرادف للفطنة، ودعامة للعلم الذي ينصرف إلى مختلف القضايا التي تصب كلّها في واد واحد؛ أي في الارتقاء بالشعر إلى أسمى درجاته ، وأعلى مراتبه ؛ وهو لن يكون كذلك إلّا إذا جاء على أيدي شعراء يتقنون القواعد، ويحذقون الصنعة." [78]

يضع النهشلي للشعر مرتكزات عدة، يوردها متكئاً على رؤى سابقة لمفهوم الشعر، كما في قوله:

(والشعر أبلغ البيانين، وأطول اللسانين، وأدب العرب المأثور، وديوان علمها المشهور)[79]

ورؤية النهشلي لمفهوم الشعر بهذا المعنى لا ينفرد به النهشلي وحده، فقد سبقه إلى ذلك غيره بما يقترب منه أو يشبهه .ويتبادر إلى الذهن في هذا المقام اسم الناقد العسكري الذي خصص كتابه (الصناعتين) لهذين الخطابين، مما يؤكد بأن معظم الباحثين الأوائل اتجهوا هذا الاتجاه، وسلكوا هذا المسلك، فاهتموا بالشعر والنثر على سبيل الموازنة غالباً؛ ثم آثروا الأول لاعتبارات ودواع لها علاقة بالناحية الإيقاعية خاصة . [80] حتى " يجعله يعلق بالأذهان ، ويلصق بالذاكرة، فيكون النص النثري سريع الاستيعاب يفرض نفسه على المتلقي أكثر من النص النثري " .[81]

ويذكر النهشلي أمثلة عدة، يبيّن فيها أهمية الشعر والشاعر، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، قوله :

(وكان الشاعر في الجاهلية إذا نبغ في قبيلة ركبت العرب إليها فهنأته به، لذبه عن الأحساب، وانتصارهم به على الأعداء . وكانت العرب لا تهنئ إلا بفرس ينتج أو مولود ولد، أو شاعر نبغ، هكذا زعمت علماء العرب ..)[82]

ومن الأمثلة الأخرى في أهمية الشعر ، قوله :

(ومن عجيب الشعر أن مديح النفس والثناء عليها قبيح على قائله ، وزار عليه إلا في الشعر، وقد اغتفروا الضرورة في الشعر ، ولم يغتفروها في غيره ، رغبة في تخليد اخبارهم ، وكانوا لا يكتبون فجعلوها روايته بمقام الكتاب .)[83]

البيان :

يتحدث النهشلي عن البيان بشكلٍ موجز ، لكنه يسهب في ذكر الأمثلة التي تدلّ على البيان وأهميته ، فيقول :

(والمنة لله عز وجل في هذا البيان الذي جعل اللسان به دليلا عليه ، وهادياً إليه ، ومعرباً عن المعرفة به ، خادماً للقلوب ، ومترجما عن نتائج العقول ، ومطهراً للحكم . قالت الفلاسفة : اللسان خادم القلب ، وقالت العرب : لسان المرء كاتب قلبه إذا أملى عليه شيئاً ً أبانه .) [84]

للبيان أثر مهم في حياة الأنسان، كما يعبر النهشلي، وقد ورد ذكر البيان في القرآن الكريم:(الرحمن علّم القران . خلق الانسان . علمه البيان) [85]

يقدّم المؤلف أمثلة عديدة عن البيان ، وما يرتبط به من أمثلة عن اللسان ، يقول مثلا :

(.. وقال العتابي: إن اللسان رسول العقل إلى السامعين ، وأداته التي يجمع بها بين متفرق الحكمة ، ويفرق بين قرائن الشبهات ، وأفضل بيان العرب وأفصحه ما أداه عنها الشعر الجاري على ألسنتها بالبلاغة المحكمة، والحكمة المتقنة الباقية، مضمناً حكمتها وسائر أمثالها شاهداً على أحسابها ، وكريم أفعالها، مخبراً ً عن مرواءاتهم في سالف أيامهم ، وعن محمود خلائقهم، وجميل وفائهم ، ليتأدب غابرهم، بفعل فارطهم ، وليقتدى متعلمهم من الأبناء بسالف من تقدمهم من الآباء .)[86]

للبيان إذاً، فائدة، وقيمة ثابتة، وهو، أي البيان، العقل، الذي ينتج العلم والفصاحة والإبانة، وهو أيضا روح الكلام.

في ذكر اللباس والطيب :

يعرض المؤلف في كتاب الممتع بعض النصوص التي تتحدث عن اللباس والطيب ، وبطبيعة الحال فإن القصيدة وما يدور فيها من معنى كاللباس أو الطيب وغيرهما يعكس ثقافة البيئة التي عاش فيها الشاعر .

ينقل المؤلف بعض الأبيات التي تتحدث عن ذلك ، ما انشده الطائي :

يمشون في حُلل الملوك عليهم والمسك في عطفٍ لهم ومآزر

قد اليمانية القواطع قدهم ليسوا بممتلئ البطون ضباطر

بأولاك يفخر بعدهم أبناؤهم أصحاب ألوية وركب منابر[87]

وينقل المؤلف ، عن هذا المعنى ، ايضا :

" وقال آخر : رأيت على رأس ابن الزبير ما لو كان لي كان رأس مال . وكان ابن عباس يطلي رأسه بالمسك ، فإذا مرّ بالطريق قال الناس : مر ابن عباس ام مر المسك .. " [88]

وعرض المؤلف نصوصاً من شعر الغزل ، تتحدث عن العطر ، نذكر ما جاء منها ، كقول أمرئ القيس :

خليليّ مرّا بي على أم جندب نقضي لبانات الفؤاد المعذب

ألم تريانى كلما جئت طارقاً وجدتُ بها طيبا وإن لم تطيّبِ[89]

باب ما قيل في الجمال وحسن الوجوه :

يتحدث النهشلي في هذا الباب عمّا قيل في الجمال، وحسن الوجوه، والجمال كما هو معروف، مفاهيم عدة، من شأنها أن تضفي قيمة معرفية، على وفقِها نصل الى حقيقته، فهو، أي الجمال، أمتزج عند اليونان بفلسفة الأخلاق .[90]

يرى " افلاطون أن الجمال هو صفة لموجودات الكون والمجتمع والأخلاق .. وأن الجمال الحقيقي يصدر عن عالم المثل والحقيقة ، والجمال الروحي أسمى من الجمال الحسي ، أي إنّ الجمال عند افلاطون ارتبط بالمضمون العقلي أكثر مما ارتبط بالشكل العادي " .[91]

أما ارسطو ، " فنادى برسالة للفن تكون تطهيرية تعمل على التسامي بالروح ، والتحرر من الانفعالات والهيجانات السلبية كالخوف والندم .[92]

ولم يختلف العرب عن اليونان في تحديد أو تعريف الجمال ، فهو لديهم يتجسد في " الأصل للأفعال والأخلاق والأحوال ، عملا بالحديث الشريف : (ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكنه ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) " .[93]

وعلى وفق ذلك يمكن لنا أن نعبر عن الجمال على أنه " المستحسن بالبصر ؛ وانه (صفة) تلحظ وتبعث في النفس سروراً ورضاً " .[94]

يستشهد النهشلي بنصوص من الشعر التي تتحدث عن الجمال، وعن حسن الوجوه، ومن ذلك قول الشاعر:

إن المهالبةَ الكرام تحمّلوا دفع المكاره عن ذوي المكروه

دانوا قديمهم بحسن حديثهم وكريم أخلاقٍ بحسن وجوهِ [95]

ويورد النهشلي امثلة عديدة في هذا الموضوع ، منها ايضا ، قول الشاعر :

وجوهٌ لو أن المغلسين سروا بها صدعن الدّجى حتى ترى الليل ينجلي [96]

وقال آخر :

فإني من القوم الذين همُ هم إذا مات منهم سيد قام صاحبُه

كواكب مجدٍ كلما غارَ كوكبٌ بدا كوكبٌ تأوى إليه كواكبه

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دُجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه[97]

وهكذا يستشهد النهشلي أمثلة عن جمال وحسن الوجوه، كما يتحدث ايضا في أبواب أخرى عن موضوعات متنوعة ومختلفة، يتحدث عنها عبر القصص ونصوص من الشعر، ومن هذه الموضوعات :

(باب من حكماء قريش، باب في ذكر الهيبة، باب في الجهارة وخلافها، باب احتمائهم بالشعر وذنبهم به عن الأعراض، باب من الأنفة عن السؤال بالشعر، باب فيمن نوه به المدح وحطة الهجاء، باب فيه النهي عن التعرض للشعراء، باب دعاء بعضهم على بعض ..) وغيرها من الموضوعات .

الخاتمة: يمكن لنا إيجاز أهم نتائج البحث، بما يأتي:

- حدّدنا الملامح النقدية في رسائل النثر الأندلسي، والمتمثلة بالرسائل السردية ذات الصياغة الأدبية، كرسالة التوابع والزوابع ، لأبن شهيد، ومقامة مسائل الانتقاد، لابن شرف القيرواني.

- تُهيمن الملامح النقدية في الرسائل ذات الصياغة العلمية، ككتاب الممتع في صنعة الشعر لعبد الكريم النهشلي.
- لُخصت هذه الدراسة على الملامح النقدية في الرسائل ذات الصياغة الأدبية، من خلال الملامح النقدية في رسالة التوابع والزوابع.
- تشخيص أهم الملامح النقدية الخاصة في مسائل الانتقاد.
- هيمنة الملامح النقدية في الرسائل ذات الصياغة العلمية، المتمثلة بكتاب الممتع في صنعة الشعر.
- ضرورة الأخذ بهذه الملامح النقدية؛ لتكون بمثابة دروس نقدية مهمة، يمكن عدّها مرجعاً نقدياً أندلسياً .

الهوامش:

[1] هو أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن احمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد ابن شهيد بن عيسى الوضاح الأشجعي ، وقد سمي احمد على اسم جده ، وكنيته (ابو عامر) اسرته شامية استقرت في اسبانيا اثناء حكم عبد الرحمن الأول . ينظر : مقدمة ديوان ابن شهيد : 5

[2] يرجع سبب تسمية الرسالة بـ (التوابع والزوابع) الى الأصل اللغوي لهاتين المفردتين ، فالتوابع جمع تابع وتابعة ، ومعناه الجني والجنية ، يكونان مع الانسان يتبعانه حيث يذهب ، والزوابع جمع زوبعة وهي اسم شيطان ، أو رئيس الجن ، ومنه سمي الإعصار زوبعة . ينظر : القاموس المحيط : 3/ 8 - 43

[3] ينظر : نظرات نقدية في رسالة التوابع والزوابع ، نوال مصطفى إبراهيم ، مريم جبر فريحات ، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ، العدد الأول ، يونيو 2014م : 138

[4] ينظر : تاريخ الأدب الأندلسي ، احسان عباس : 52

[5] الرسالة الأدبية في النثر الأندلسي ، فوزي عيسى ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ،2002م : 23

[6] ينظر : مقدمة التوابع والزوابع ، بطرس البستاني : 71

[7] رسالة التوابع والزوابع لأبن شهيد الأندلسي – دراسة سيميائية – (رسالة ماجستير) جامعة الحاج لخضر ، 2007 – 2008م : 62

[8] ينظر : الرحلة الخيالية الى عالم الآخر ، معادلا موضوعيا ، د. عبد الكريم السعيدي ، مجلة الآداب ، جامعة سومر ، العدد 117 ، 2016 : 248

[9] المصدر نفسه : 248

[10] الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة ، أحمد عبد المقصود هيكل : 404

[11] ينظر : الأدب الأندلسي (موضوعاته ومقاصده) مصطفى الشكعة : 678

[12] المصدر نفسه : 678

[13] عجائبية النثر الحكائي أدب المعراج والمناقب ، د.لؤي علي خليل ، التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ، 2007م : 44

[14] رسالة التوابع والزوابع ، ابن شهيد الأندلسي ، تحقيق : بطرس البستاني ، دار صادر ، بيروت ، 1967 م : 88

[15] ينظر : نظرات نقدية في رسالة التوابع والزوابع : 139

[16] المصدر نفسه : 139

[17] ينظر : المصدر نفسه : 140

[18] الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق : مفيد قمحية ومحمد أمين الضناوي ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2002 م : 368

[19] ينظر : بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، يوسف حسين بكار ، ط2 ، دار الأندلسي ، بيروت 1983م : 47

[20] رسالة التوابع والزوابع : 88

[21] ينظر : نظرات نقدية في رسالة التوابع والزوابع : 140

[22] رسالة التوابع والزوابع : 125

[23] سورة الرحمن : 1-3

[24] ينظر : تاريخ الادب الأندلسي : 143

[25] رسالة التوابع والزوابع : 125

[26] ينظر : نقد المنثور عند ابن عبد الغفور الكلاعي الأشبيلي (دراسة في نقد النقد) د.نادية هناوي ، مجلة كلية التربية ، العدد الرابع ، 2007م : 148

[27] ينظر : شرح ديوان الحماسة ، علي بن أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ، تحقيق : أحمد أمين وعبد السلام هارون ، ط2 ، دار الجيل ، بيروت 1978م : 17

[28] ينظر : النقد العربي القديم والوعي بأهمية الأجناس الأدبية مقولات في الجاحظ وابن وهب الكاتب مثالا ، د.فاضل عبود التميمي ، مجلة كلية التربية ، جامعة ديالى ، المجلد الثاني ، العددان الثالث والرابع ، 2012 م : 239

[29] البيان والتبيين : 4 / 53

[30] البيان والتبيين : 4 / 53

[31] ينظر : العمدة ، أبو الحسن علي ابن رشيق ، تحقيق محمد محي عبد الحميد ، ط4 ، دار الجيل ، بيروت ، 1972م : 1 / 19

[32] نظرات نقدية في رسالة التوابع والزوابع : 143

[33] التوابع والزوابع: 91

[34] رسالة التوابع والزوابع : 91

[35] المصدر نفسه : 92

[36] المصدر نفسه : 92

[37] رسالة التوابع والزوابع : 93

[38] المصدر نفسه : 93

[39] رسالة التوابع والزوابع : 115-116

[40] المصدر نفسه : 116

[41] المصدر نفسه : 116

[42] **المماثلة :** هي أن تكون ألفاظ الفواصل والقرائن في الكلام المنثور متفقة في الوزن لا في التقفية نحو : وآتيناهما الكتاب المستبين ، وهديناهما الصراط المستقيم . أو قول الجاحظ : من مدحه بالخير والشر ، وبالحمد والذم ، حتى ذكر في القرآن مرة بالحمد ، ومرة بالذم . ينظر : رسالة التوابع والزوابع (الهامش) : 116

[43] **المقابلة :** هي أن يؤتى بمتعدد من المتوافقات ، ثم يؤتى بما يقابله من الأضداد على الترتيب ، مثل قول الشاعر :

اذكى وأوقد للعداوة والقرى نارين : نار وغى ، ونار زناد ينظر : رسالة التوابع والزوابع (الهامش): 116

[44] رسالة التوابع والزوابع : 117

[45] ينظر : الرؤية النقدية في أدب ابن شهيد الأندلسي : 209

[46] ينظر : نظرات نقدية في التوابع والزوابع : 148

[47] رسالة التوابع والزوابع : 134

[48] ينظر : نظرات نقدية في التوابع والزوابع : 148

[49] تاريخ النقد الأدبي في الأندلسي : 303

[50] نظرات نقدية في رسالة التوابع والزوابع : 149

[51] الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، أبو الحسن علي ابن بسام الشنتريني : 244

[52] رسالة التوابع والزوابع : 135

[53] هو عبيد الله محمد بن أبي سعيد بن شرف القيرواني ، ولد بالقيروان سنة 388 هـ ، وكانت وفاته بطليطلة سنة 460 هـ . ينظر : مسائل الأنتقاد .

[54] مقامة مسائل الانتقاد : 4

[55] مسائل الانتقاد : 4
[56] المصدر نفسه : 4
[57] مسائل الانتقاد : 4
[58] المصدر نفسه : 4
[59] المصدر نفسه : 5
[60] مسائل الانتقاد : 7
[61] مسائل الانتقاد : 8
[62] المصدر نفسه : 9
[63] مسائل الانتقاد : 9
[64] المصدر نفسه : 9
[65] مسائل الانتقاد : 10
[66] المصدر نفسه : 10
[67] المصدر نفسه : 11
[68] مسائل الانتقاد : 11
[69] المصدر نفسه : 11
[70] مسائل الانتقاد : 11
[71] المصدر نفسه : 11
[72] المصدر نفسه : 11
[73] مسائل الانتقاد : 11
[74] المصدر نفسه : 12
[75] مسائل الانتقاد : 12
[76] *هو أبو محمد عبد الكريم النهشلي، ولد بالمسيلة وقضى بها أيام شبابه ..رحل إلى القيروان للاستزادة من العلم ..عرف عنه بالإضافة إلى النقد أنه شاعر نظم في مختلف الأغراض الشعرية من وصف، ورثاء، ومدح. ينظر كتاب" :الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي"للدكتور بشير خلدون -ص .و .ن .ت الجزائر ط ١ سنة* 1981 م : 53

[77] المتع في صنعة الشعر : 20
[78] ينظر : النقد الأدبي القديم في المغرب العربي (نشأته وتطوره) دراسة وتطبيق ، د.محمد مرتاض ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق 2000م : 39
[79] المتع في صنعة الشعر : 20
[80] ينظر : النقد الأدبي القديم في المغرب العربي : 39
[81] المصدر نفسه : 39
[82] المتع في صنعة الشعر : 20
[83] المتع في صنعة الشعر : 24
[84] المصدر نفسه : 33
[85] سورة الرحمن : 1 - 3
[86] المتع في صنعة الشعر : 34
[87] المصدر نفسه : 81
[88] المصدر نفسه : 81
[89] المتع في صنعة الشعر : 85

[90] - ينظر : فلسفة الاخلاق ، مصطفى عبده ، ط2 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1997م : 18

[91] جدل الجميل والقبيح ومقاربته في العمل الفني المطبوع ، د.احسان صطوف ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد الثلاثون ، العدد 2014 : 246

[92] المصدر نفسه : 246

[93] ثنائية الجمال والقبح في المدينة الخالدة ، يسار العابدين ، مجلة فكر ، العدد 109 ، 2010 م : 11

[94] المصدر نفسه : 11

[95] الممتع في صنعة الشعر : 85

[96] المصدر نفسه : 90

[97] المصدر نفسه : 91

المصادر

- الأدب الأندلسي (موضوعاته ومقاصده) مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين، بيروت، 2008
- الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة ، أحمد عبد المقصود هيكل، دار المعارف، القاهرة، 2013
- بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث ، يوسف حسين بكار ، ط2 ، دار الأندلسي ، بيروت 1983م
- تاريخ الأدب الأندلسي ، احسان عباس، دار الشروق، القاهرة، 1996
- ثنائية الجمال والقبح في المدينة الخالدة ، يسار العابدين ، مجلة فكر ، العدد 109 ، 2010 م
- جدل الجميل والقبيح ومقاربته في العمل الفني المطبوع ، د.احسان صطوف ، مجلة جامعة دمشق، المجلد الثلاثون،2014
- *الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي "للدكتور بشير خلدون -ص .و .ن .ت الجزائر ط ا سنة* 1981 م
- ديوان ابن شهيد الأندلسي، جمع وتحقيق يعقوب زكي، مراجعة د. محمود علي مكي، دار الكتب العلمية، القاهرة، 2013
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، أبو الحسن علي ابن بسام الشنتريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1979م
- الرحلة الخيالية الى عالم الآخر ، معادلا موضوعيا ، د. عبد الكريم السعيدي ، مجلة الآداب ، جامعة سومر ، العدد 117 ، 2016
- الرسالة الأدبية في النثر الأندلسي ، فوزي عيسى ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ،2002م

- رسالة التوابع والزوابع ، ابن شهيد الأندلسي ، تحقيق : بطرس البستاني ، دار صادر ، بيروت ، 1967 م :
- رسالة التوابع والزوابع لأبن شهيد الأندلسي – دراسة سيميائية – (رسالة ماجستير) جامعة الحاج لخضر ، 2007 – 2008م
- شرح ديوان الحماسة ، علي بن أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ، تحقيق : أحمد أمين وعبد السلام هارون ، ط2 ، دار الجيل ، بيروت 1978م
- الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق : مفيد قمحية ومحمد أمين الضناوي ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2002 م
- عجائبية النثر الحكائي أدب المعراج والمناقب ، د.لؤي علي خليل ، التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ، 2007م
- العمدة ، أبو الحسن علي ابن رشيق ، تحقيق محمد محي عبد الحميد ، ط4 ، دار الجيل ، بيروت ، 1972م : الجزء الأول
- فلسفة الاخلاق ، مصطفى عبده ، ط2 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1997م
- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي، دار الحديث، القاهرة، 2013
- نظرات نقدية في رسالة التوابع والزوابع ، نوال مصطفى إبراهيم ، مريم جبر فريحات ، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ، العدد الأول ، يونيو 2014م
- النقد الأدبي القديم في المغرب العربي (نشأته وتطوره) دراسة وتطبيق ، د.محمد مرتاض ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق 2000م
- النقد العربي القديم والوعي بأهمية الأجناس الأدبية مقولات في الجاحظ وابن وهب الكاتب مثالا ، د.فاضل عبود التميمي ، مجلة كلية التربية ، جامعة ديالى ، المجلد الثاني ، العددان الثالث والرابع ، 2012 م
- نقد المنثور عند ابن عبد الغفور الكلاعي الأشبيلي (دراسة في نقد النقد) د.نادية هناوي ، مجلة كلية التربية ، العدد الرابع ، 2007م